LUND UNIVERSITY

Critical Discourse in the Arabic Narrative, Pragmatic Approach.

Almahfali, Mohammed

Published in:
Studies in Translation and Discourse Analysis, Khanshala University, Algeria

2016

Link to publication

Citation for published version (APA):
Almahfali, M. (2016). Critical Discourse in the Arabic Narrative, Pragmatic Approach. *Studies in Translation and Discourse Analysis, Khanshala University, Algeria*, *1*, 112. Article 10.

Total number of authors:
1

General rights
Unless other specific re-use rights are stated the following general rights apply:
Copyright and moral rights for the publications made accessible in the public portal are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.
• Users may download and print one copy of any publication from the public portal for the purpose of private study or research.
• You may not further distribute the material or use it for any profit-making activity or commercial gain
• You may freely distribute the URL identifying the publication in the public portal

Read more about Creative commons licenses: https://creativecommons.org/licenses/

Take down policy
If you believe that this document breaches copyright please contact us providing details, and we will remove access to the work immediately and investigate your claim.

LUND UNIVERSITY

PO Box 117
221 00 Lund
+46 46-222 00 00

Download date: 16. Dec. 2025

مجلة فصلية محكمة
تصدر عن مخبر الترجمة و تحليل الخطاب جامعة عباس لغرور - خنشلة

العدد 01 – 16أفريل 2016

الرئيس الشرفي:
أ.د. عبد العزيز العايش
مدير جامعة عباس لغرور

مدير التحرير مسؤول النشر
أ.د. عمر عيلان
مدير المخبر

رئيس التحرير
د. رشيد بلعيفة

الهيئة العلمية
أ.د عمر عيلان
أ.د. يوسف الأطرش
أ.د. صالح خديش
د. رشيد بلعيفة
د. العيد سعادنة
د. سمية شبلي
د. حورية رواق
د. صبرينة بغزو
د. حكيم دهيمي
د. سليم بركان
أ. عبد الحميد ختالة

التصفيف و الإخراج
أ. منتصر ضيف اللّه

ISSN : 2507-7260

قواعد النشر في مجلة دراسات

1. أن يكون البحث في أحد موضوعات الترجمة وتحليل الخطاب.
2. تنشر المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية على أن يرفق كل مقال بملخصين يكتب الأول بلغة المقال ويكتب الثاني بإحدى اللغتين الباقيتين.
3. أن يتوفر في المقال شروط البحث العلمي ومعاييره.
4. أن يكون البحث أصيلا لم يسبق نشره في مجلة أكاديمية محكمة.
5. تثبت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
6. ترفق البحوث وجوبا بملخص وبالكلمات المفتاحية.
7. أن لا يتعدى البحث 5000 كلمة في حدود 15 صفحة. بما في ذلك الهوامش والمراجع والملاحق.
8. أن تقدم البحوث عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة في شكل ملف مرفق على العنوان التالي: trandis40@gmail.com
9. يشترط أن يكون البحث مكتوبا بإحدى اللغات:

أ- باللغة العربية (الجزائر) المتوفرة في قائمة برنامج Microsoft (Word) على أن يكون الخط بالعربية (Traditional Arabic) فقط بما في ذلك الآيات القرآنية الكريمة مقاسه: 14

ب- أما بالإنجليزية والفرنسية فنوع الخط Calibri مقاسه 12.

10. بالنسبة لهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل 2 ومن اليمين 2.5 ومن اليسار 2 سم.
11. إعدادات الصفحة : 16×24.
12. أن تكون المسافة البادئة في كل فقرة آليا.
13. أن تكون الهوامش آلية لا يدوية ومقاسها 14.
14. أن تكون الهوامش والإحالات في نهاية البحث.
15. أن تكون الرسوم والخرائط التوضيحية واللوحات- إن وجدت- محولة إلى صور مسحوبة بالماسح الضوئي.
16. تخضع كل المقالات للتحكيم والتقويم من طرف لجنة القراءة وللجنة تصحيح بعض المعلومات والمصطلحات متى لزم ذلك.
17. يرفق الباحث ملخصا لسيرته الذاتية في حدود صفحة واحدة.
18. لا ترجع البحوث إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.
19. الإخلال بالشروط السابقة يتسبب في عدم قبول البحث.
20. يرجى من السادة الأساتذة التقيد بهذه القواعد والحرص على مراجعة مقالاتهم وتصحيحها لغويا ومطبعيا قبل إرسالها، وأن يثبت على صدر المقال البيانات التالية:
21. الاسم واللقب - القسم، الكلية، الجامعة.المخبر
22. البريد الإلكتروني - الرتبة

الهيئة الاستشارية

أ.د. واسيني الأعـرج / جامعة السربون – باريس
أ.د. عبد المجيد حنون / ج امعة عنابة – الجزائر
أ.د. عبد الحميد بورايو / جامعة تيبازة – الجزائر
أ.د. محمد خرمـاش / جامعـة فـاس - المغـرب
أ.د. رشيد بن مالك / جامعـة تلمسان - الجزائر
أ.د. بوشوشة بن جمعة / جامعة منوبة - تونس
أ.د. شعيب حليفي /جامعة الدار البيضاء المغرب
أ.د. رزان إبراهيـم / جامعـة البتـرا - الأردن
أ.د. الطيب بودربالة / جامعة باتنـة – الجزائر
أ.د. صالح مفقودة / جامعة بسكرة – الجزائر
أ.د. محمد سـاري / جامعـة الجزائـر – الجزائـر
أ.د دوني لوغـرو / جامعـة باريس 8 - فرنسا
أ.د. سلطان القحطاني /جامعة الرياض السعودية
أ.د. رشيد قريبع / جامعة قسنطينـة – الجزائر
أ.د دراغانا جورجيفيتش / جامعة بلغراد صربيا
أ.د. ديميتري ميكولسكي /جامعة موسكو روسيا
أ.د. رشيد رايـس / جامعـة تبسـة – الجزائر
أ.د. رشيد كوراد / جامعـة الجزائر - الجزائر

ترسل البحوث و الدراسات باسم :

مدير التحرير مسؤول النشر
مجلة دراسات في الترجمة و تحليل الخطاب
جامعة عباس لغرور - خنشلة
Trandis40@gmail.com

المواد المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي كاتبها، و لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة تحرير مجلة دراسات.

المحتوى

05 كلمة التحرير ..... [أ.د. عمر عيلان]

ملف الأدب الجزائري في لغات العالم

09 استقبال الأدب الجزائري في المملكة و الخليج العربي ..... [أ.د. سلطان سعد القحطاني]
17 الأدب الجزائري في إيطاليا - الدراسة العفوية و الآراء الجاهزة .....[أ.د. يولاندة غواردي]
22 ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الصربية .....[أ.د. دراغانا جورجيفيتش]
57 ترجمات النثر الجزائري الحديث إلى اللغة الروسية .....[أ.د. ديميتري ميكولسكي]
64 تجربتي في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى العربية ..... [أ.د. محمد ساري]
77 ترجمة الأدب الجزائري و استقباله في الدانمراك .....[أ.د. عواطف جون ضاحي]
- البيت الأندلسي لواسيني الأعرج نموذجا -

ملف الترجمة

87 مصطلحات تحليل الخطاب دومنيك مانغينو ..... [أ.د. عمر عيلان]
94 ترجمات سيميائية .....[أ.د. رشيد بن مالك]
99 الدليل التمهيدي للأدب الإنجليزي للكاتب مارتن ستيفن .....[د. صبرينة بغزو]

ملف تحليل الخطاب

111 الخطاب النقدي في السرد العربي - مقاربة تداولية - .....[د. محمد المحفلي]
128 محاور نقد الرواية المغاربية لدى بوشوشة بن جمعة .....[د. محمد فايد]
150 نظرية التواصل عند الجاحظ ..... [د. عمارية حاكم]
165 الشعر الصوفي الشعبي الجزائري بين كثافة التصوير و بلاغة المعنى ..... [د. عبد اللطيف حني]
192 المصطلح النقدي عند عبد الملك مرتاض .....[د. علي حمودين / عبد القادر دحدي]

1 Pluralité Langagière Et Diversité Culturelle Dans Le Roman Maghrébin De Langue Française ..... Prof. Tayeb Bouderbala

11 La femme dans la littérature algérienne d'expression française Sous-représentation ou sur-représentation? .... Dr. Abdenacer GUEDJIBA

ملف تحليل الخطاب

الخطاب النقدي في السرد العربي
مقاربة تداولية

د. محمد المحفلي
جامعة حضرموت – اليمن
كلية التربية – سقطرى، قسم اللغة العربية

الملخص:

تسعى هذه المقاربة إلى تحليل لغة الخطاب النقدي العربي الذي تناول دراسة السرد، في الجانب التنظيري والتطبيقي، عبر اتخاذ آليات التداولية، بما تمتلكه من جهاز مفاهيمي، وأدوات فاعلة في الدراسات اللغوية. فهي إلى جانب قدرتها المنهجية على فحص الخطابات المختلفة، تعد المنطلق لكثير من مناهج النقد الأدبي الحديث، وهذا يزيد من إمكانية الاستعانة بها لهذه المهمة. وقد سارت القراءة عبر مسارين، الأول: الجانب التنظيري بمدخل موجز عن التداولية وأفكارها الرئيسة لا سيما الأفعال الكلامية، والآخر: فحص لغة الخطاب النقدي الأدبي، الذي اتخذ حقل اشتغاله متن ثلاثة نقاد عرب تناولوا السرد العربي تنظيرا وتطبيقا، وهذه المتون هي في: سيميولوجيا الشخصيات السردية، لسعيد بنكراد، وشفرات النص، لصلاح فضل، ومقدمة في السيميائية السردية لرشيد بن مالك. وقد حاولت القراءة أن تتلمس خصائص الخطاب النقدي، عبر فحص الأفعال الكلامية، داخل هذا الخطاب، ومن ثم تناول عناصر الربط، سواء أكان ذلك بين الفقرات، أم بين الجمل، بوصف تلك الروابط جزءا من تشكيل البنية الكلية للخطاب النقدي، وبقراءة لا تغرق في التحليل اللساني الخالص، ولا تحيده، بل تحاول الموازنة بينهما، كما تعلي من شأن السياقات، بوصفها جزءا من إنتاج الخطاب.

الكلمات المفتاحية:

خطاب، نقدي، سردي، تداولية، سيميائية، أفعال كلامية.

Abstract

The research aims to language analysis of the Arab critical speech, which dealt with the study of narrative, in the theoretical and practical side, using pragmatic mechanisms, including holdings of terms, and effective tools in linguistic studies. It's the starting point for many of the process of modern

literary criticism. The study has taken two ways: first, the side of theoretical through summary preface to pragmatic and its main ideas, second: study of the literary critical speech language, which took samples from three Arabs critics that they took Arabic narrative in theory and application. these texts are: (in Semiotics of narrative characters), by Saeed Penkarad and (text codes)by Salah Fadl, and (Introduction to Semiotics narrative) by Rashid Bin Malik. The study tried to show critical speech characteristics, by examining speech act, in this speech, and then take connecting elements, between the Paragraphs, and between sentences. the study does not focus into the pure linguistic analysis, nor ruled out it, but the balance between them, and as well as it cares about contexts, because they are a part of the speech production.

Key words:
Speech, critical, narrative, pragmatic, Semiotics, speech act.

مدخل منهجي:

تعد التداولية أحد المناهج التي تطورت عن الدرس اللساني، إذ تنقسم النظريات المعاصرة باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية إلى مجموعتين اثنتين: نظريات لسانية صورية، ونظريات لسانية وظيفية أو تداولية، وتشمل هذه الثانية النظريات اللسانية التي تعتمد كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي: اللغات الطبيعية بنيات تتحدد خصائصها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، وهي وظيفة التواصل[1]، وهذا هو ما يميزها عن النظريات اللسانية الأخرى حيث أخذت أبعادا معرفية واسعة، ولم تبق على انحصارها حول الكلمة والجملة والتركيب، فهي «تتجاوز الوصف التركيبي للجملة ودرجة نحويتها. (وهذا مدار علم التركيب) أو علاقة المعجم المكون للقضية بالخارج. (وهذا مدار علم الدلالة) وتتخذ موضوعا للبحث: القول منزلا في مقام المعين, وتؤكد أثر المعارف غير اللغوية في تأويل الأقوال وفهم المقاصد»[2]. فهي تأخذ من النظريات اللسانية الأخرى قدرتها على التعمق في شكل اللغة، ومن ثم تركيبها وما يصاحب الشكل والتركيب من دلالة، ثم لا تقف عند هذا الحد بل تبحث كل ذلك في مدار استعمالها.

ويمكن هنا تقديم بعض التعريفات؛ ليسهل من خلالها تلمس مفهومها؛ والدخول إثر ذلك في تحليل لغة النقد الأدبي العربي، الذي يتناول السرد، إذ تعرف التداولية بأنها «نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية»[3]. فهي تأخذ من اللسانية المبادئ الأساسية التي تحترم حمولة للغة، وكيانها، ولكنها انطلقت من

الانغلاق الذي فرضته اللسانيات، فأضحت تبحث في الدلالات، دون أن تحيد السياقات، بل إن الألفاظ لا يمكن لها أن تؤدي -أحيانا- المعنى دون أن نبحثه ضمن السياقات الخاصة، فـ«عندما نتحدث عن المكون التداولي أو عندما نقول إن ظاهرة ما خاضعة لـ (عوامل تداولية) فإننا نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها، كملفوظ تهكمي، أو لا أو كدعوة لاحترام النظام أو كنتيجة لمعالجة إلخ»[4]. فالتداول ذو اتجاهين، اتجاه متعلق بالمنهج، واتجاه متعلق بطبيعة السلوك المتجه نحو ظاهرة ما، ويتجسد هذا الأخير في التيار التداولي «وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمله، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة" و "ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية»[5]. فهذا هو التيار التداولي الذي يتجسد السلوك النظري للتداولية، محولا المنحى التنظيري إلى سلوك عملي يجلي المفهوم على نحو أكثر وضوحا.

مهام التداولية:

يمكن إيجاز أبرز مهام التداولية في الآتي[6]:

- دراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ لتحقيق غرض تواصلي محدد.
- شرح كيفية جريان العلميات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أساب فشل المعاجلة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.
- إزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي، وشرح طرق الاستدلال، ومعاجلة الملفوظات فهي تستمد من رافدين: الرافد المعرفي: في مختلف العلوم، والاستدلالات والاعتقادات والنوايا، والرافد التواصلي: أغراض المتكلمين واهتماماتهم ورغباتهم.
- البحث عن المشتركات الدالة لفحوى الخطاب والثيمات التي ترد فيه.

- تفسير كيف يمكن للسامع أن يتوصل إلى فهم قول بطريقة غير حرفية.

الأفعال الكلامية:

من خلال الأفعال الكلامية يمكن تتبع الفعل داخل الخطاب، فـ«الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم ف "الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية»[7]، فيمكنها أن تتجلى على هيئة واضحة وجلية، ويمكنها أن تكون تداولية، ولا يمكن اكتشاف هذه الأفعال داخل الخطاب، دون معرفة السياقات التي تساعد على تحديدها، فالقول: أحذرك من دخول الشركة مرة أخرى، يعد تحذيرا صريحا بواسطة القول، ولكن القول: "حاول أن تأتي إلى الشركة مرة أخرى" يتضمن التحذير بصورة غير مباشرة، فالأمر قد يؤدي في سياقات مختلفة دلالات متعددة منها التحذير، كما لو أنك تطرد أحد الموظفين وتقول له هذا القول. إن نظرية الأعمال أو الأفعال الكلامية ملائمة جدا لوصف اللغة سواء كانت هذه اللغة في مستواها العادي أو في مستواها التخصصي «إذ ترسخ تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعنى بقول المتكلم والذي يعتبر بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد».[8]

وهنا يجدر بالباحث أن يستعين بها للوصول إلى المناطق التي يتعذر عليه الوصول بغيرها، فإذا كانت اللغة العادية تمتلئ بهذه الأفعال وتعتمد عليها في إنتاج الدلالة فإن اللغة المتخصصة لا سيما لغة النقد الأدبي، التي تتناول الكثير من الخطابات توظف الأفعال الكلامية على مستويين، الأول: مستوى الأفعال الكلامية التي يتناولها بالدراسة الخطاب النقدي، والآخر: الأفعال الكلامية في لغة الخطاب النقدي ذاته، لذلك فإن الاعتماد عليها لفحص لغة الخطاب النقدي له ما يسوغه إذ «تعد الأفعال الكلامية أكثر محاور التداولية اهتماما من النقاد والباحثين، كونها تمثل الشريان الرئيس فيها، ومن خلالها ابتعدت التداولية عن حقل اللسانيات التقليدي الممثل بعلم الأصوات وعلم التركيب وعلم الدلالة وباشرت بتأسيس لسانية قائمة على الاهتمام باللغة الطبيعية وفرزنة قناة التواصل المعرفي بين الناس»[9]، فحين تكون لغة النقد هي اللغة المستهدفة بالدرس والتحليل، فإن عمق التداولية (الأفعال الكلامية) هي التي يمكنها أن تقدم شيئا عن هذه اللغة.

للأفعال الكلامية ثلاثة أقسام[10]، وهي: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول. ففعل القول يراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، فهو يشتمل بالضرورة أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: الصوتي والتركيبي والدلالي. فالفعل الصوتي هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، والفعل التركيبي يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، والفعل الدلالي هو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة فلو قلنا: إنها ستمطر، يمكن فهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي إخبار عن أنها ستمطر؟ أم التحذير من الخروج في رحلة؟ أو أمر بحمل مظلة؟ أو غير ذلك، الا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصدية المتكلم أو غرضه. أما الفعل المتضمن في القول فهو: الفعل الإنجازي الحقيقي، وهو عمل ينجز بقول ما، وقد اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، من أمثلة ذلك: السؤال، والإجابة، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة. فالفرق بين الأول والثاني أن الثاني قيام بفعل ضمن القول في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء، أما الفعل الناتج عن القول فهو متعلق بأثر الفعل على المتلقي، من خلال المشاعر والأفكار التي تكون في هيئة رد الفعل، ومن أمثلة تلك الآثار: التضليل، الإرشاد، التثبيط.

التداولية والنقد الأدبي:

يعد المصطلح مرهونا بعناصر التمثيل الثقافي التي تؤثر عميقا في الدلالية والتداولية، أي وظيفة اللغة ولا سيما الفعلية؛ لأن المصطلح شديد التشابك مع الدلالية والتداولية[11]، وكي يكون فاعلا في الحقل النقدي العربي، لا بد لهذا المصطلح من أن يأخذ بعدا تداوليا، وإلا فإنه سيظل في عزلة معرفية، غير قادر على صنع الهدف اللازم لوجوده. وتأتي تداوليته هنا من أمرين، الأول من جهة النص الأدبي، والآخر من جهة القارئ، أو المتلقي.

والإشكالية الأخرى تتعلق بترجمة النصوص الأدبية، فالسائد أن ترجمة النص الأدبي لا سيما الشعر يعد خيانة له؛ لأن الشعر هندسة لغوية خاصة. والترجمة النموذجية تراعي أمرين، الأول: العناية باللغة على الطريقة ذاتها التي تمت في لغتها الأصلية، وهذا يتطلب مترجم على معرفة دقيقة بأسرار اللغتين، والآخر: المعرفة الدقيقة بأحوال المتلقي في اللغة المنقول منها ومحاولة بناء تصور لمتلق جديد في اللغة المنقول إليها؛ وهذا معناه، الفهم الدقيق للتداول اللغوي

بين اللغتين. وعلى الرغم من ذلك، تظل الترجمة عرضة للقصور. لقد أدرك ذلك مترجما كتاب "بنية اللغة الشعرية"[12]، لجون كوهين، محمد الولي ومحمد العمري فعند ترجمتهما للكتاب، أثبتا الكثير من الأبيات بلغتها الأصلية، وهو ما أثار حفيظة أحمد الدرويش، الذي أعاد ترجمة الكتاب تحت عنوان: النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر، اللغة العليا، وقد أشار إلى أن (الترجمة المغربية) تورد الكثير من الأبيات باللغة الفرنسية دون أن تترجمها إلى العربية[13]، وقد عدّ ذلك خللا يؤثر في فهم الكتاب. صحيح أن المترجمين ينقلان النص الفرنسي إلى اللغة العربية، لكن هذا النقل محكوم تداوليا بثلاثة أمور: الأول هو أنهما ناقدان، ونقل الشعر يحتاج لشاعر بالمقام الأول، وليس لناقد، الأمر الثاني: الاتباع للمبدأ القائل باستحالة ترجمة النص الشعري، والأمر الثالث: أن اللغة الفرنسية في عموم المغرب العربي هي الأقرب إلى تداول الناس، فالناقد مهمته نقل النص النقدي، وليبق النص الشعري –من هذا المنظور- على قوته الدلالية في لغته الأصلية.

الأفعال الكلامية في لغة النقد الأدبي:

يستدعي بعض النقاد المنهج النقدي للاستعانة به لفهم أفضل للنص الأدبي، فمثلا يقول صلاح فضل في مقدمة قراءته السيميائية لرواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ :«ولعل هذه الفكرة نفسها التي كانت منشأ السيميولوجيا أن تهدينا إلى مفتاح التحليل النقدي لملحمة نجيب محفوظ الكبرى "أولاد حارتنا" خاصة لأننا إزاءها أمام مفارقة طريفة، إذ تصدى للحكم عليها ومصادرتها قوم لا شأن لهم بالنقد ولا علم لهم بوسائله وأدواته»[14]، فهو يستدعي السيميائية بأدواتها ووسائلها وآلياتها إضافة إلى قدرات الناقد الأدبي؛ ليصل إلى فهم حقيقي للنص، فاللغة ستكون لغة علمية واصفة، لا تعطي الأوامر ولا الإنشاء، وهذا هو الفارق الذي يضعه بين مستويين، الأول: مستوى التصدي للرواية من غير النقاد، الذين هاجموها وتصدوا لها وصادروها، بمعنى أنهم مارسوا النقد بغير التخصص، فكان فعلهم اللغوي سلبيا، والآخر: وهو المستوى المعتمد على آليات النقد الحديث وبأدوات السيميائية، وبيد الناقد الذي سيصف العمل؛ ليصل من خلال هذا الوصف إلى الفهم العملي والعميق للرواية. إن الفعل اللغوي في هذه المقدمة النقدية يسعى إلى الإرشاد، وإن بدا أن الصياغة وصفية، ولكن الفعل يحمل هذا المضمون، فقراءة أو نقد عمل محفوظ، بغير أدوات النقد الحديث، هو الضلال، وإن كان من يقوم بهذا الفعل هو رجل الدين، والهداية ستكون على يد هذه التقنيات الحديثة في النقد

الأدبي. فهنا يتم الفصل بين فهمين، فهم مباشر، وسطحي ويمارس الفعل باللغة، وفهم عميق يسعى عبر الوصف إلى ذلك الفعل. فالفهم الأول (السطحي) قد لاحق التشابه في الرموز والأمثلة الدينية، ولكن الفهم الحديث، يسعى لفهم هذه الشيفرات النصية في بعدها العام داخل النص، على اعتبار أن العمل الفني «له قوانينه، ونظمه الخاصة المستقلة. فمهما كانت نوعية المادة الدينية الميتافيزيقية، والأسطورية الشعبية، وهي جزء من اللغة التي يرتكز عليها العمل بكل ما حملته من الأجيال المختلفة من معاني وإشارات متداولة»[15]، وهذا ما تؤسس له المناهج النقدية الحديثة لا سيما السيميائية، فهل أخلص فضل لهذا الوعد؟، وهل أنجز الفعل اللغوي من خلال الوصف؟

إن فعل الإرشاد، وقياس مصداقيته مرهون بمتابعة الخطاب النقدي، فقد حاول أن يصل إلى عمق الشيفرات المنبثة في العمل المدروس، وأنجز الكثير في ذلك، ولكنه واجه مشكلة لم تعصمه من الوقوع فيما عده سابقا ضلالا، لقد كان للإشارات الدينية والرموز قوة تداولية، جعلته لا يخرج عن هذا الفهم، فقد قدم الأسماء وحاول ربطها -بفهم ديني خالص، إذ يقول: «فأدهم لا يختلف كثيرا عن آدم على المستوى الصوتي، وإدريس شديد القرب من إبليس، أما جبل فقد انتقل فيه المؤلف من أسلوب الجناس الناقص في التشفير إلى طريقة المجاز المرسل المكاني؛ لأن مشهد الجبل الذي تجلى فيه الرب لموسى هو الذي يميز رسالته، وقد انسحب هذا على نظير الرب ذاته، فأصبح الجبلاوي بتباعده وضخامته وكبريائه»[16]، ألا يقدم هذا التسويغ المفهوم ذاته الذي انبرى للرواية، وهاجمها بحجة اكتشاف تشابه طفيف في شفراته السطحية؟ إن قياس صدق فعل القول أول النص، مرهون بالعودة إلى معايير السيميائية المنهج الذي تم استدعاؤه لفهم هذا النص، على نحو يخرجه من تسطيح الفهم المباشر. فمثل هذا التفكيك لشيفرات الأسماء لا يقدم للقارئ أكثر من شهادة على الفهم السابق عبر استكشاف الشيفرات الدينية، ولكن مع إعطائها دلالات فنية، وفي سياق نقدي أدبي جديد.

وقد تسعى بعض المناهج النقدية للنص الأدبي لترسيخ دعائم المنهج، وتثبيته في المساحة النقدية العربية، فرشيد بن مالك يعبر عن هذا المنطلق بالقول: «إن اختياري لقصة "العروس" كموضوع لقراءة سيميائية يندرج ضمن مشروع نقدي نهدف من خلاله إلى فحص القصة العربية القصيرة وفق إجراءات التحليل السيميائي، والنظر في فعالية هذه الإجراءات وإمكانية وضعها

كقاعدة علمية تبنى عليها محاورة النصوص ومساءلتها، وفهمها فهما يرتكز على تحليل يستمد مشروعيته العلمية من تحديد موضوع الدراسة»[17]، فالقراءة تندرج ضمن مشروع يسعى إلى وضع قواعد علمية لمحاورة النصوص ومساءلتها وفهمها، فيتأسس الفعل هنا بأنه ذو طبيعة تنظيمية، إذ يبدو في مظهر المنظم لعملية القراءة، أو المحاورة -كما يسميها- فهو لا ينطلق من النص باتجاه المنهج، بل ينطلق من المنهج باتجاه النص، فيبدو أن المنهج في يد رشيد بن مالك مفتقر إلى النص، لكي يكون المشروع فاعلا، وأكثر اكتمالا.

كما أن هناك من الكتب النقدية من تضع المنهج النقدي في توازن مع النص المدروس، إذ نجد سعيد بنكراد، ضمن كتابه "سيميولوجية الشخصيات الروائية" يشير إلى هذا الأمر إذ يقول: «سنحاول في هذه الدراسة إعطاء وجه تطبيقي لما تم عرضه لحد الآن نظريا. فالنظرية لا تغني ولا تخضع للمراقبة إلا من خلال احتكاكها بالنصوص، والنصوص وحدها هي الكفيلة بالكشف عن مردودية النظرية أو محدوديتها»[18]. وهكذا يكون في هذا المقام حالة من التوازي بين النظرية والتطبيق، ويكون الناقد الأدبي هو المنظم لعملية الموازنة. إن المشروع النقدي يسير جنبا إلى جنب مع المشروع الإبداعي، فالنص الإبداعي هو الذي يكشف قيمة النظرية النقدية وأهميتها، والنظرية النقدية، هي التي تكشف قيمة العمل الأدبي.

إن هذه المداخل الثلاثة لا تعد متباينة كثيرا، بقدر ما فيها من تفاوت يدل على اكتمال، قد يمكن أن يعد نموذجا لفهم مداخل النقد الأدبي العربي، ومن خلالها يمكن استكشاف طبيعة اللغة، ففي النموذج الأول قد يخرج الناقد عن القيود الصارمة للمنهج، فيبدو الفعل اللغوي طاغ في كثير من أجزائه، حتى إن بعض الأفعال تتجاوز حد الوصف الظاهري لتدخل في الإنشاء المباشر، وهو أمر يتعارض -تقريبا- مع مبادئ النقد الحديث، ويمكن ملاحظة التعبيرات الآتية: «قوم لا شأن لهم بالنقد،.... ادعاء الفهم والتحليل،...أحجم كثير من النقاد عن وظيفتهم "الحقيقية إيثارا للسلامة، وربما عجزا،... نحن أمام عمل عظيم،... لا أن نفرح بسذاجة صبيانية بمجرد وجود الشبه القريبة،.... الاختيارات العظيمة»[19]، إن هذه التعبيرات يحمل بعضها حكم القيمة المباشر، ويحمل بعضها الآخر أحكام القيمة المتضمن في الكلام، وهذا كله يأتي في سياق السعي نحو فهم للنص الأدبي لا يحصره في الفهم السطحي والمباشر، ولكنه يأخذ من ذلك السطح، وهذه المباشرة الظاهرة، نصا جماليا وفنيا، لا يغرق في الواقعية ولا

ينفصم عنها، وهنا قد يقع النص النقدي في بعض المفارقات التي ظهرت في بعض تفاصيل القراءة.

أما النموذج الثاني، فإنه يقدم الأسس المعرفية للمناهج النقدية، ويجعلها أسسا ثابته، تحكم سلوك الناقد الأدبي وتضبط تحركاته، فنجد مثلا تحليل رشيد بن مالك، أنه ينطلق في التحليل، عبر ترجمة النص بأدوات المنهج السيميائي، إذ ينطلق مع النص فقرة فقرة، حتى يصل ختامه، ليقف مع كل فقرة، لإعادة ضبطها على وفق مفاهيم ومصطلحات المنهج: «تبدأ الرسالة الثانية بعودة الراوي إلى الماضي؛ وهي عودة إن كانت غير مؤسسة على نقطة استدلال زمنية محددة، فإنها متموضعة في فترة تاريخية سابقة لزمن تلفظ الراوي ومؤطرة لأول اتصال حدث، على صعيد الرؤية، بينه وبين رجل يجسد وضعه ملفوظ حالة فصلي؛ يتقدم الرجل إذن كفاعل حالة في فصلة عن موضوع قيمة متماه في شيء بدأ ينحسر وبتشكل تدريجيا في برنامج سردي يرمي من خلاله الرجل إلى الدخول في وصلة بالعروس»[20]، إن الوصف هو المسيطر على صياغة اللغة ، فالنص عبارة عن إعادة فرز القصة المدروسة على حبال المنهج، دون أي تدخل للناقد، ذلك أن الغاية التي تحكم بناء هذا النص النقدي، هو التأسيس النموذجي للمنهج ، فالهدف الحقيقي هو فهم آليات الاشتغال السيميائي، وجعل القراءة النقدية التطبيقية، رديفة لهذا الفهم، فتكون اللغة أكثر مهنية.

وفي النموذج الثالث، يتبين أنه يحاول المزاوجة في لحظة واحدة بين التأسيس لقواعد المنهج، وفهم النص وتحليله، إذ يفتقر كل منهما إلى الآخر، يمكن تأمل هذا التعقيب من قبل بنكراد على مفتتح رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة: «... من خلال هذا الكلام القريب من الحكمة، تبرز مجموعة من التحديات التي تلقي بظلالها على مجموع عناصر القصة وتسميها بمسميات. فهناك أولا تعيين للسارد وهو سارد يتشكل تلفظيا من خلال ضمير الغائب "هو" إنه سارد متعال مالك لحقيقة مطلقة. إنه داخل الشخصيات وخارجها، يجمع بين يديه وظيفة السرد ووظيفة التأويل. إنه يصرح منذ البداية أن بين يديه قصة، وأنه يروي هذه القصة، والحكمة التي تتصدر كلامه، وتفتتح بها الرواية هي لهذه القصة»[21]، لحدة الآلية التي تفرضها المناهج قد خفت، لتبدو لغة جديدة تجمع بين الأداة النقدية العلمية، واللغة الملائمة للنص الأدبي، والمحافظة على فنية الأدب، وليس معنا هذا أن هذا الناقد يتميز على الآخر، إنما طبيعة بناء النص النقدي هي التي تتحكم بهذه اللغة، إذ نجد سعيد بنكراد نفسه، في كتاب آخر هو "السيميائيات السردية"[22]،

يمارس اللغة نفسها التي تضمنها النموذج الثاني المشار إليه آنفا؛ ذلك حين يكون في إطار تقديم منهج جديد على القارئ العربي، فيحتاج لتعميق تلك المفاهيم بشكل أكثر تركيزا، وحين يكون الناقد قد اطمأن إلى أن هذا المنهج قد أصبح بآلياته وإجراءاته جزءا من الجهاز المفاهيمي للقارئ فإنه سيدمج كل ذلك في خلق لغة جديدة، تحترم العلم وقواعده، وتحفظ للنص الأدبي جماليته التي ولد من أجلها.

الفعل والإسناد:

للإسناد وظيفة تداولية، لا سيما حين يتم إسناد الفعل، فالكلام العربي يتألف من جملتين: خبرية وإنشائية، وكلتاهما يتألفان من عمدتين لا غنى عن أحدهما هما: المسند والمسند إليه[23]، وإسناد الفعل -سواء كان الفعل بصياغته المباشرة، وبوصفه فعلا لغويا، أو كان فعلا متضمنا في القول- يقدم وظائف تداولية مختلفة، في لغة النقد الأدبي، وعلى هذا الإسناد يكون مدار توجيه دلالة الخطاب، التي تسند الفعل -غالبا- إلى الأدوات النقدية الفاعلة، أو إلى عناصر النص المدروس، ويمكن تفحص ذلك في النماذج المدروسة.

ففي النموذج الأول يتبين أن الناقد يسند الفعل إلى ذاته، فهو إذ يستدعي الأدوات المنهجية؛ لفحص المتن المدروس، فإن هذه الأدوات تصبح عاجزة بغير توجيه رؤية الناقد، التي يريد من خلالها إصلاح خلل ما في فهم هذا المتن، فتتبين الأفعال: «فلنحدد، ولنتأمل، أن نخلص، أن نبرز، أن نميز»[24]، وهذه فقط نماذج من الأفعال التي تسند إلى المؤلف في صورة الضمير «حيث ينتمي الحديث المتضمن لضمير المتكلم إلى المستوى التداولي الذي يحتوي إضافة الأدلة اللسانية تلك الأدلة التي تحيل على الاستعمال»[25]، إذ يكون للضمير المسيطر في الدلالة العامة للجملة الفعلية الرغبة في وصل الفهم الذي يراه صحيحا، فالضمير الواصل بين فعل النص المدروس، هو محاولة لوصل فهم معين للرواية التي أسيء فهمها بدون منهج يلائم هذا النوع من التجلي الخطابي. ويلاحظ بعد ذلك بأن الفعل يسند إما إلى عناصر النص، أو إلى أدوات المنهج، من ذلك مثلا: «شفرة الفواعل تلعب دورا حيويا،... فالعنوان نفسه يشير إلى ذلك،... منظور الفواعل هو أبرز ما يجمع خيوط الأحداث،... أن الرواية... سرعان ما تنحل، أن الأدوار قد تتداخل،... فيتوحد الفاعل مع المرسل»[26]، فهذه الأفعال المباشرة، توضح الحركة التي تشتغل عليها المناهج النقدية الحديثة لا سيما السيميائية السردية، وإسنادها إلى عناصر العمل أو عناصر المنهج، هو إعطاء الحرية لاشتغالها دون التدخل المباشر

للناقد أو توجيهها باتجاه معنى معين. فيتبين من هذا النموذج المزاوجة بين الإسناد للناقد، والإسناد لعناصر العمل والمنهج، إذ إن الهدف العام أو السياق هو الذي حكم هذه الصياغة، والمعتمدة على هذا الإسناد الجامع لأكثر من فاعل، ويظل ظل الناقد مهيمنا على مفاصلها.

أما في النموذج الثاني فيتبين سيطرة إسناد الفعل إلى العناصر الداخلية للنص، من جهة، وإلى أدوات المنهج النقدي من جهة ثانية، فمثلا: «قراءة تحاول،... تحمل المقطوعة،... يحتل الراوي،... ، يبدو المرسل،... انتقال يعكس،... يأخذ موضوع القيمة،... هذا الجواب يدلل،...»[27]، ولا يقف الإسناد فقط عند حد اشتغال الأدوات والعناصر الداخلية للنص، بل إن الناقد يتحول إلى عنصر مستسلم لتلك الأدوات، فهو إذ يخلق الأدوات ويستقدمها وينسب إليها الفعل، فإنه يتحول إلى جزء من تلك العناصر فيقع عليه فعلها المباشر كما في الجملة «تلزمنا طبيعة هذا التوزيع»[28]، أو حتى ما يمكن أن يعد فعلا ناتجا عن القول ويمكن استخلاص ذلك من هذه الجملة على سبيل المثال، «يتضح عند هذه النقطة من الدراسة أن...»[29]، فالسير بالأدوات المنهجية الفاعلة تصل إلى مرحلة معينة من الوضوح ينعكس بداية على الناقد، وهو يشرك معه القارئ هذا الإيضاح، فيكون الناقد -في كل هذه الحالات- جزءا من تلك الأدوات، بل ومنصاعا لإجراءاتها المنهجية التي تحكم سير القراءة. ومع كل ذلك فإنه لا يمكن أن يكون بعيدا في تجليه داخل المتن، وقد تبدو بعض الأفعال المسندة إليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بمعنى إنها قد تكون أفعالا كلامية، أو أفعالا متضمنة في القول، ولكنها تظل في إطار بعيد عن التفاصيل الداخلية للنص، إذ إن طبيعة تلك الأفعال تظل في حالة الملاحظة أو الرصد أو التسجيل، أو الافتراض، وهي في كل الأحوال محكومة بتلك الأفعال لعناصر النص وإجراءات المنهج[30].

وفي النموذج الثالث، يتبين أن إسناد الفعل في الجانب التنظيري يتوزع على جانبين، الأول يكون فيه الفاعل هو المنتج لأصول تلك المناهج النقدية، والآخر يكون فيه الفاعل هو الناقد نفسه، أما في الجانب التطبيقي، فإن الناقد يحاول أن يتوارى لصالح العناصر النصية، واشتغال الأدوات النقدية، بل إنه يتماهى مع النص ليصبح جزءا منه، ويقع عليه فعل تلك العناصر والأدوات.

ويُلاحظ في هذا الأمر أن صياغة الفعل في الجانب التنظيري يكون في شكل الفعل الماضي، إضافة إلى كون المسند إليه هو الناقد الأجنبي، بروب، كريماص،... إلخ في الأفعال: أصدر، دعا، شكَّل، ثم حين يسند الفعل إلى نفسه فإنه يستعمل المضارع: «استنادا إلى ذلك... يجب، سنحاول، سنأخذ بعين الاعتبار»[31]، أما في الجانب التحليلي، فإن الإسناد يكون بالفعل المضارع على الشكل التالي: «تبرز مجموعة من التحديات،... خطابه يتحول،... الملفوظات تلعب دوراً،... تدخل،... تقوم،... تحدد،... يقوم السارد»[32]، فيتشكل الخطاب من مادتين، مادة النقد الأصلية في بعدها الأجنبي، والأخرى: صياغة الناقد الذي يسعى لتأصيل هذا المنهج ومحاولة وضعه في بعده العربي الجديد. فالماضي هو الخطاب النقدي المترجم منه، والحاضر هو المعالجة الخاصة بالناقد، إذ يصف ثم يحاول أن يصنع بذلك الوصف فعلاً نقدياً يعمل بأدواته الفاعلة في النص الروائي العربي، فينتقل إلى الجانب التطبيقي ليهيمن الإسناد فيه على الفاعلين وهم عناصر النص، وأدوات المنهج، وقد تبينت هذه الهيمنة عبر فحص الأفعال التي يظهر فيها الضمير وهو في موضع المفعول: «وهذا ما سيدفعنا،... إن السارد قد حدد لنا،... يطرح لنا،... الرواية تحدثنا،...»[33]، فالناقد وإن كان قد أسند الأفعال لنفسه بصورة مباشرة في الجانب التنظيري، فإنه في الجانب التحليلي قد استسلم لتلك الأدوات التي أتى بها، وأصبح جزءا من مساحات اشتغالها، وإن كان يحضر أحيانا في أثناء التحليل فإنه يأتي مسايرا في فعله لفعل الأدوات النقدية داخل النص، فالحضور الفعلي ليس لشخص الناقد وإنما لأدواته التي يضمنها الخطاب، وحينها يكون فعل هذه الأدوات هو الفعل المتضمن في الكلام، وهو الفعل التداولي، الذي يتجاوز الفعل المباشر.

عناصر ربط الخطاب:

تحافظ عناصر الربط على المسار الدلالي والتداولي للخطاب النقدي، وقد تسمى أحيانا بالروابط التداولية[34]، وهي على أنواع وأشكال مختلفة مثل حروف العطف، و ، أو، إذن، إذ. ب- وأدوات الاستئناف، من قبيل: رغم أن، حتى إن، بغية، من أجل، وبما أن. وظروف وأحوال، من قبيل: مع، بالضبط، فضلا عن ذلك، أخيرا، آخرا. بعض التعابير الظرفية أو الحالية/ من قبيل: عموما، في نهاية المطاف، نظرا لـ..[35] وكل هذه الأدوات المختلفة تسهم في جعل الخطاب أكثر تماسكا ومن ثم، أكثر قدرة على التأثير، وهكذا يتبين

البعد الحجاجي لهذه الأدوات التي تبدو في شكلها أقل أهمية في حين أنها محورية في تشكيل الخطاب الكلي.

وتقوم الروابط بدور محوري في عملية فهم الخطاب؛ إذ لا تعمل بوصفها علامات بسيطة ولا بوصفها معالم، أي منارات يستهدي بها، بل تسهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها (في بعض الحالات على الأقل) ولكن يمكن بحسب المعلومات المتوافرة والمدركة أن تتطلب عملية الفهم جهدا أكبر وتكون أشد عسرا وتكون السياقية أضعف[36]، ويمكن أن يكون في تشكلها داخل الخطابات المختلفة خصائص تبين طبيعة هذه الخطابات، فيسهم شكل الروابط و تشكيلها في شكل الخطابات وتشكيلها أيضا.

إن الحيز المكاني لهذه المقاربة يفرض عليها الاقتصاد في فحص تلك الروابط، والاكتفاء بالروابط بين الفقرات والجمل، بصورة مقتضبة وتمثيلية، فقط؛ بغية الوصول إلى رؤية موضوعية توضح طبيعة المتن النقدي المدروس. فالنص النقدي هو في المقام الأول نص معرفي ينطلق من أسس وقواعد علمية وعقلية، ولكنه يحافظ على الجانب الجمالي والفني الذي يطبع الأدب والفن بصورة عامة، فعلى سبيل المثال يمكن ملاحظة هذه الأدوات التي تربط الفقرات في كتاب صلاح فضل: «إذا كان المؤلف... فإنه حيال موقف،... عندما نتأمل شفرة الزمن نجد،... فإذا عمدنا إلى اختيار النص... وجدنا»[37]، فالافتتاح بالشرط، يجعل العقل قابلا للتصديق، ومتقبلا لما يأتي في مضمون الفقرة، ثم يسلسل بعد ذلك في متن الفقرة الأفكار ويربطها بوساطة حروف العطف (و، ف، ثم، ... إلخ) ، والاستدراك (بل، إلا أن، لكن، أما... إلخ) والتوكيد: (إنّ، أنَّ، إذ، ... إلخ)، وقد يحاول في المتن الربط بين الفقرات ليس بالشرط بل، بحرف العطف: ثم، و، أو، لتكون الفقرة مرتبطة بالفقرة السابقة.

وفي نص رشيد بن مالك يتبين أن الربط بين الفقرات يتخذ شكلا مختلفا عن سابقه، معتمدا على اسم الإشارة (هذا وهذه). فتبدأ الفقرة بصورة تبدو شبه مستقلة لكنها تذكر هذا أو إلى هذه في إشارة إلى الفقرة السابقة: «ضمن هذا الإطار المنهجي تندرج،... تعتبر هذه العملية،... تلزمنا طبيعة هذا التوزيع،... يحتل الراوي في هذا الملفوظ،... نلاحظ في بداية هذا الملفوظ،... نسجل في هذا الملفوظ»[38]، إن هذه الاقتباسات تبين أن اسم الإشارة هذا أو هذه -وقد يستعمل نادرا الظرف (هنا)- تؤدي دورا محوريا في المنهج المتبع القائم على مبدأ

المحايثة، داخل النص، من هنا فإن أدوات النص تتحول إلى أدوات ربط بين الفقرات، فكل فقرة تؤدي إلى التي تليها، وتفتتح الفقرة بالإشارة إلى سابقتها، فإذا كان النموذج السابق يفتتح الفقرة بشرط جديد يلائم وضع المنهج لتفكيك النص، فإن النموذج هنا يأتي بالنص لتوضيح المنهج، ومن أهم مبادئ المنهج المتبع هو المحايثة فإن الإشارة إلى داخل العمل، مع ال(هنا) تشكل الأسس المركزية للسيميائية.

في النموذج الثالث المقروء يتبين اشتماله على الشكلين السابقين، إذ يشمل الشرط، واستعمال الظرف (هنا)، وأسماء الإشارة، كما أنه يستعمل روابط تداولية أخرى، فيؤسس لفكرة الفقرة الجديدة من الفقرة السابقة، فمثلا في استعمال الروابط الشرطية: «وإذا كانت الحكمة... فإنها في المقابل تعمل،... إذا كان الملفوظ السردي... فإن عملية الافتتاح،... ومادام هذا طابعه فإنه يستحق،... وإن كان التمييز يأتي،... فإن هذه الأشياء،... فإذا كان السارد يميز... فإن القلب كحاسة»[39]، فيتبين استعمال الشرط في مفتتح الفقرات وقد يستعمل الشرط، وحرف العطف أحيانا، فهو يربط بالشرط مضمون الفقرة اللاحق، وبالعطف يربطها بما قبلها. وقد يربط الفقرات بإحدى أسماء الإشارة (هذا وهذه)، أو الظرف (هنا)، مثلا: «من خلال هذا الكلام،... من هنا ستكون هذه الحكمة،... إن هذا التمييز،... إن غياب هذا الطابع،... إن عملية الانتقال هذه،... وهذا التقسيم لا يعني غياب الملفوظات»[40]، كما إنه قد يستعمل روابط تداولية أخرى، فمن هذه الروابط على سبيل التمثيل: «وبناء عليه...، استنادا إلى هذا فإن...، استنادا إلى ما سبق، يمكن القول...، وبعبارة أخرى...»[41]، وهكذا يتبين أن هذا النموذج يمتلك قدرا كبيرا ومتنوعا من الروابط بين الجمل والفقرات، ابتداء من الروابط المباشرة المتمثلة في حروف العطف وسواها، وانتهاء بالروابط ذات البعد التداولي، وهي إذ تنوع في هذه الروابط فإنها توازن بين المنهج والتطبيق على القدر ذاته التي بينته الأفعال وإسنادها كما تبين سابقا.

وخلاصة لما سبق يمكن القول إن استعمال الروابط في الخطاب النقدي مرهون بالمنطلق الذي يتخذه الناقد، إذ يؤثر كثيرا في عملية اختيار تلك الروابط، وطريقة توزيعها وتوازنها، وهي بعد ذلك تؤثر في الخطاب النقدي بصورة عامة. وقد أفرز تحليل النماذج المقروءة تفاوتا نسبيا في توظيف تلك الروابط، تبعا لاختلاف المنطلقات، ولكنها -بصورة عامة- تقدم فكرة كلية عن بنية الخطاب النقدي العربي الذي يتناول السرد لا سيما بوساطة المنهج السيميائي.

الخاتمة:

يتبين من كل ما سبق الترابط بين التداولية بوصفها منهجا لدراسة اللغات المختلفة، وفحص الخطابات المتعددة، وبين النقد الأدبي الحديث ومناهجه المختلفة التي يرتكز أغلبها على ما أنتجته هذه النظرية في الدراسات اللغوية الحديثة. وقد تبين أنها قادرة على تحليل الخطاب النقدي العربي بصورة عامة، كما يمكنها أن تقدم الكثير من الإجابات لبعض المشكلات التي تواجه دارسي الخطاب النقدي أو بقية الخطابات المختلفة.

وقد بينت القراءة أن النقد الأدبي الحديث بما هو يستعمل اللغة النقدية الواصفة، فإنه مع ذلك يمكن أن يتضمن الكثير من الأفعال داخل ذلك الوصف أو متخف فيه، كما أن تجلي تلك الأفعال أو خفاءها، قد يختلف من خطاب نقدي إلى آخر.

ويمكن لفحص الإسناد أن يقدم بعض الإجابات عن خصائص الخطاب النقدي العربي، إذ يختلف مستوى الإسناد من خطاب إلى آخر، وهذا الإسناد يتفاوت من الجانب التنظيري إلى التطبيقي.

كما أن الروابط نفسها، بالقدر الذي تمثله في ربط أجزاء الخطاب، فإنها تقدم بعض الخصائص التي تسهم بدورها في استكمال شكل الرؤية العامة التي تؤطر الخطاب بصورة شاملة؛ وهو ما يجعل من شكلها وطبيعة تمظهرها، ذات خصوصية أسلوبية لهذا الخطاب أو ذلك، كما أن العامل الحاسم -في هذا الأمر- هو سياق ظهورها، وطبيعة علاقتها مع غيرها من العناصر داخل الخطاب.

الإحالات:

([1]) أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط/1، 1985م، ص: 8.

([2]) مؤيد آل صوينت: التداولية قراءة في النشأة والمفهوم. ضمن كتاب: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، تحرير: بشرى البستاني، مؤسسة السياب، لندن، ط/1، 2012م، ص: 34.

([3]) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب. دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط/1، 2008م، ص: 25.

([4])دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب. ت: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط/1، 2008م، ص: 101.

([5])المرجع نفسه، ص: 3.

([6])ينظر المراجع الآتية: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 37-39، مؤيد آل صوينت: التداولية قراءة في النشأة والمفهوم، ص: 37، جاك موشلار، و آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عزالدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، تونس، سلسلة اللسان، د.ط، 2010م، ص: 26..

([7])مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 8، 9.

([8])فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ت: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية – سوريا، ط/1، 2007م، ص: 55.

([9])سامي شهاب أحمد: التداولية وصلتها باللسانيات البنيوية والسيميائية. ضمن كتاب: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، تحرير: بشرى البستاني، مؤسسة السياب، لندن، ط/1، 2012م، ص: 80.

([10])ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 55، وما بعدها، و: : آن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم، ص: 33-49، فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 59، وما بعدها.

([11])ينظر: عبدالله أبوهيف: المصطلح السردي تعريبا وترجمة في النقد الادبي العربي الحديث. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج28، ع1، 2006م، ص: 29.

([12]) جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، ت: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب، ط/1، 1986.

(13) ينظر: جون كوين: النظرية الشعرية، اللغة العليا. ت: أحمد الدرويش، دار غريب، القاهرة، ط/4، 2000، ص: 9-11.

([14])صلاح فضل: شيفرات النص، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 1990م، ص: 149.

([15])المصدر نفسه، 149-150.

([16])المصدر نفسه، 153.

([17])رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية. دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2000م، ص: 49.

([18])سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط/1، 2003م، ص: 127.

([19]) -ينظر: صلاح فضل: شيفرات النص، ص: 149، 150، 151.

([20])رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، ص: 54.

([21])سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ص: 128- 129.

([22])ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات السردية. دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا، ط/1، 2012م.

([23])ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 222.

([24])ينظر: صلاح فضل: شفرات النص، ص: 150 وما بعدها.

([25])بابا أحمد رضا: دراسة لسانية صورية للوحدات اللسانية الدالة "ضمير المتكلم نموذجا". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقدي، تلمسان، كلية الآداب، 2005-2006م، ص: 43.

([26])ينظر: صلاح فضل: شفرات النص، ص: 166-168.

([27])ينظر: رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، ص: 51-55.

([28])المصدر نفسه، ص: 51.

([29])تتكرر أكثر من مرة، ينظر: المصدر نفسه، ص: 54، 56.

([30])يمكن ملاحظة الأفعال من مثل: نفترض، نلاحظ، يمكن أن نلاحظ، يمكن أن نأول، نسجل، وهذه أفعال مباشرة، وهناك أفعال متضمنة في القول من مثل: تبقى العلامات الأربع معلقة يستحيل معها فك رموز حاملة...، ينظر: رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، ص: 50، وما بعدها.

([31])ينظر: سعيد بنكراد: سيميولوجيا الشخصيات السردية، ص: 127، وما بعدها

([32])ينظر: المصدر نفسه، ص: 129-140.

([33])المصدر نفسه، ص: 133، 137، 147.

([34])ينظر: آن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم، ص: 169.

([35])ينظر: المرجع نفسه، ص: 169.

([36])ينظر: المرجع نفسه، ص: 173.

([37])ينظر: صلاح فضل: شفرات النص، ص: 153، 157، 164.

([38])ينظر: رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية ص: 51-53.

([39])ينظر: سعيد بنكراد، سيميولوجيا الشخصيات السردية، ص: 131، 132، 133، 134.